المحاضرة 2: المراحل التطورية للاتصال

1- مراحل الاتصال :

لقد مر الاتصال بعدة مراحل تطورية منذ بدايته حتى أصبح معقدًا ومتنوعًا كما هو اليوم. يمكن تقسيم تطور الاتصال إلى ست مراحل رئيسية:

1-1-مرحلة الاتصال الإشاري أوالرمزي:

وهي المرحلة التي أصبح فيها للغة الإشارة أهمية كبيرة في تحديد المحتوى الاتصالي من خلال الإشارات والرموز، وتعتبر مرحلة البداية للفعل الاتصالي في المحتمعات.

- الوسيلة :الإشارات، الإيماءات، الأصوات البدائية، الرسومات على الصخور.
- الهدف :التعبير عن المشاعر، طلب المساعدة، التحذير من الأخطار.
- مثال :استخدام إشارات اليد أو رسم رموز على جدران الكهوف.تتمثل بمرحلة العلامات والإشارات فالأجناس الانسانية الاولى التي لم تكن تعرفبعد صناعة الادوات كانت تتواصل فيما بينها عن طريق اشارات وحركات مفهومةللجميع لذلك فان هذه المرحلة لم تشهد استخدام لغات منطوقة مستنده الى تراكيب معقدة للأصوات . واستمرت الاشكال الاولى للحياة الانسانية ملايين السنين عبرعدد محدود من الاصوات كالصراخ والهمهمة فضلا عن الايماءات والإشارات ولذلكفان تطور ثقافة معقدة نسبياً لم يكن ممكناً في حقبة مرتكزة على هذه الأدوات.

1-2-مرحلة الاتصال اللغوي:

وهنا انتقل الاتصال من مرحلة الرموز والاشارات إلى مرحلة اللغة والتي نعني بها الرموز والكلمات ذات المعنى لدى الافراد، ونشرحها كالتالي:

- الوسيلة :اللغة المنطوقة، القصص الشفوية، الغناء.
- الهدف :نقل المعرفة والمعتقدات من جيل إلى آخر.
- مثال :التجمع حول النار وسرد القصص والخرافات.و ظهور الوسائل غير اللفظية مثل لغة الإيماءات والإشارات وطريقة الجلوس...الخ [1]

وتحققت في هذه المرحلة قفزة نوعية ومفاجئة عندما دخل الإنسان إلى مرحلةالكلمة واللغة وهذا يعني ان حضارة تلك الحقبة كانت مستندة إلى مجتمع قائم علىالاتصالالكلامي،ومن الواضح ان هذا التطور النوعي للغة الكلامية مارستتأثيرات عميقة على الافراد والمجتمعات، وإذا كانت القدرة على استخدام اللغةالمنطوقة لم تشكل سببا مباشرا لتغيرات كبيرة فإنها سمحت للإنسانية ان تحقق قفزاتنوعية عملاقة كان من المستحيل تحقيقها لولا اللغة الكلامية.

1-3- مرحلة الاتصال الخطابي:

وهي المرحلة التي اصبح فيها الخطاب بين شخصين (مرسل ومستقبل)، والكثير يطلق عليها مرحلة الاتصال المواجهي، حيث يقوم الخطيب بارسال أو القاء راسلته الخطابية أمام جمع من الافراد المتلقين الذين يشتركون مع الخطيب نفس الموقف الاتصالي.[2]

[1] العثيمين فهد سعود عبد العزيز:الاتصالات الإدارية، مطابع شركة الصفحات الذهبية، الطبعة الثانية 1414، ص-ص،24- 25.
[2] كريمة احسن شعبان، الاتصال الخطابي وفن الاقناع، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 93

1-4-مرحلة الاتصال السطري أوالكتابي:

حيث اصبح الاتصال يتم عن طريق الكتابة، وقد كان اول استعمال للكتابة عن طريق العملات الطينية في الصين لتظهر اللغة الابجدية عندما جمع يهود مصر 27 حرفا هيروغليفيا، وقد تميزن مرحلة الاتصال السطر او الكتابي على العموم بظهور الكتابة واتفاق بين المرسل والمستقبل على معاني محددة لهذه الكتابة فأصبح لكل حرف دلالة ولكل كلمة دلالة.

1-5-مرحلة الاتصال الطباعي: وترتبط بظهور الطباعة، وحصل "جوتنبرج" على معظم الفضل في تاريخ الطباعة لأنه في عام 1436 اخترع آلة الطباعة بالأحرف الخشبية المتحركة والقابلة للاستبدال

- الوسيلة :الصحف، الكتب، المجلات بعد اختراع الطباعة من قبل جوتنبرج 1440م.
- الهدف :نشر المعرفة على نطاق أوسع، تعزيز التعليم والثقافة.
- مثال :انتشار الصحف المطبوعة والكتب في أوروبا، ما ساهم في عصر النهضة.

1-6-مرحلة الاتصال الجماهيري:

شهد القرن التاسع عشر بدايات ثورة الاتصال الجماهيري، التي اكتمل نضوجها في النصف الأول من القرن العشرين. حيث بدأت باكتشاف وليم ستورجون للموجات الكهرومغناطيسية عام 1824، تلاه اختراع صموئيل مورس للتلغراف عام 1837. ثم جاء اختراع جراهام بيل للهاتف عام 1876، الذي استفاد من تقنية التلغراف لنقل الصوت لمسافات بعيدة.

وتوالت الابتكارات مع بدايات السينما الصامتة في فرنسا عام 1895، التي تحولت إلى ناطقة بحلول عام 1928. وفي عام 1896، نجح غوليلمو ماركوني في اختراع اللاسلكي، محققاً للمرة الأولى نقل الصوت لمسافات طويلة دون أسلاك.

وبدأ البث الإذاعي المنتظم على يد الألمان والكنديين عام 1919، ثم الولايات المتحدة عام 1921. كما انطلق البث التلفزيوني التجاري في الولايات المتحدة عام 1941. واستمر تطور وسائل الاتصال على مدار القرن العشرين.

المرحلة اللاحقة: مرحلة العصر الرقمي (عصر الإنترنت والاتصال التفاعلي)

شهد النصف الثاني من القرن العشرين قفزة تكنولوجية هائلة في مجال الاتصال، تفوقت على إنجازات قرون سابقة. وتميزت هذه المرحلة بمزيج تقني ثوري جمع بين:

- تكنولوجيا الحواسيب الإلكترونية :التي أتاحت تخزين واسترجاع الإنتاج الفكري البشري بسرعة فائقة وفي مساحة صغيرة.
- تكنولوجيا الأقمار الصناعية :التي ساهمت في نقل الرسائل بأنواعها عبر الدول والقارات بشكل فوري.

وكان أبرز نتائج هذا الاندماج التكنولوجي ظهور شبكة الإنترنت، التي أطلقت العصر الرقمي وجعلت الاتصال تفاعلياً وشاملاً على مستوى العالم.